الباب الثاني

"حياة حافظ إبراهيم وشخصيته"

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

قبل أن تبحث المباحثة الانتاج الأدبي فينبغي عليها أن تبحث عن مؤلفه أولا وهو يقوم كمنتجه ومولده. وننظر إلى أهمية بالنسبة إلى ظهور الأدب فلا يعد عجبا إذا كان التحليل عن ترجمة حياته على الأخص حالة سيكولوجية منهجا قديما وقويا في الدراسة الأدبية. وقد عد النقاد أن البحث عن المؤلف نظاميا بالملاحظة إلى الجوانب السيكولوجية والأعمال الفنية والأدبية له دور هام في كشف غموض محان انتاجاته[1].

اجتمع النقاد على ان بين الانتاج الادبي

---

[1] Rene Wellek & Austin Warren, Teori Kesusasteran, hal :82.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ومؤلفه لهما علاقة قوية لا يفترق بعضه عن
بعض . غير أن الإستطاكيون يرون بأن الأدب
قائم بنفسه يبعد عن كاتبه ويؤكدون بأن
الغرض الأعظم في إقامة النقد مجرد فهم المعنى
وركزوا نقطة اهتمامهم إلى كشف غموضه
دون أن يلتفتوا إلى مجال العمل الابتكاري والأدبي
على كل ضلعه . لا ينظرون إلى خلفية حياته التي
تدافع إلى ظهور الأدب والعمل الابتكاري والذي
يستخدم لإخراجه وأثره في القارئ والمجتمع .
فلا بد على القرئ أن يطرح المؤلف ويترك
من مؤلفته . وله حرية في وضع تأويلات
تفسيرات حسب طاقته كل يعمل على شاكلته
ولا تهتم الباحثة هنا إلى هذه المخالفة
وبنى اختلافات في الدراسة الأدبية خوفا

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

لأ لا تقع في الإطناب. ثم شرعت الباحثة إلى أقدام نبذه من سيرة الشاعر قبل الشروع إلى دراسة شعره الرثاء.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الرابع
شعر الرثاء لحافظ إبراهيم

قبل أن تبحث الباحثة شعر الرثاء لحافظ إبراهيم تبين الباحثة عن تعريف الرثاء نفسه.

الرثاء هو بكاء الميت وتعديد محاسنه و نظام الشعر فيه.[٣٢] فيجمع الشاعر بين التفجيع والحسرة والأسف والتلهف والاستعظام ثم يذكر صفات المدح مبللة بالدموع. ولكن فرق بين الرثاء والمدح كما قال قدامة: إنه ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك. ومن أجل ذلك لم يتبسط واغ معاني الرثاء والفجيعة من (موجودات) وما يتبع ذلك من درس العواطف المخزونة والبحث عن

٣٢- أحمد أحمد بدوي أسس النقد الأدبي عند العرب مصر: مكتبة نهضة. الطبعة الثانية ص. ٢٢٤

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أماكن الألم فى نفس الإنسان كما كان ذلك عند اليونان . إذا كان من شعرائهم من تخصص للفواجع وعرف بصفات الحزن كأوريبيدس (Euripides) وغيره وكما كان عند العبرانيين وهم أبكى الناس ، حتى إن الرثاء من الصفات المميزة لأشعارهم . ويرجع ذلك النص فى العرب إلى أسبابه الطبيعية مما يتعلق بالبداوة والأخلاق التى تكون عنها وقد مر ذكر ذلك فى مواضع كثيرة .

كان فى حياة حافظ تملأ بالبؤس والهم حتى كان أكثر أشعاره يتضمن عن البؤس والهم ثم دان عليها اليأس والخوف وانصرفت الرثاء العظماء وإلى إغفاءة طويلة لا تنتبه منها إلا فى فترات متباعدة وتحس بما حولها . كقوله الأشعار التالية :

gilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أنا لم أذق فقد البنين * ولا البنات على الكبر

لكنني لما رأيـ * ـت فوادة وقد انفطر

ورأيته قد كاد يحـ * ـدق زائريه إذا زفر

ويشهدت أني خطوا تخبل أو عثر

أدركت معنى الحزن حز * ـن الوالدين فما أمر[٢٤]

وهي على كل مرثية لحافظ إبراهيم. كانت أشعار حافظ إبراهيم لا تقص عن نفسه جميعا ولكن حافظ إبراهيم يقص الشخصية الأخرى كما يعبره في رثاءه سابقة. هذا الشعر يقص عن حزن الوالدين اللذان قد حات هما بنين وبناتهما وكأنهما لا يشعران أنهما يحسان حزنا شديدا. وكان حافظ إبراهيم يقول عن البؤس والهم في الحيات. كما وقع في حياة نفسه ويعبره في

٢٤- كامل محمد محمد عويضة. المرجع السابق ص. ٥٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

هذه الأبيات :

لم أقف موقف لأنشد شعرا ❊
صب في قالب بديع النظام
إنما قمت فيه والنفس نشوى ❊
من كؤوس الهموم والقلب داعى
ذقت طعام الأسى وكابدت عيشا ❊
دون شربي فلذاه شرب الحمام
فتقلبت في الشقاء زمانا ❊
وتنقلت في الخطوب الجسام
ومشى الهم ثاقبا في فؤادى ❊
ومشى الحزن ناخرا في عظامى.[٢٤]

وفي رثائه الذي يوجه إلى محمد عبده كما يأتي :

سلام على الإسلام بعد محمد ❊
سلام على أيامه النضرات
على الدين والدنيا على الحلم والحجا ❊
على البر والتقوى على الحسنات
لقد كنت أخشى عادى الموت قبله ❊
فاصبحت أخشى أن تطول حياتى.[٢٥]

٢٤- نفس المرجع صـ : ١٦
٢٥- نفس المرجع صـ : ١٠٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وتتخلل قصيدة الرثا بكلمات تناسب، مثل: الموت القبر، موحش، فلاة، رفات، الراح، صفوات العمى. ليلة.

ويقول حافظ في الرثاء الآخر:

فيا سنة مرت بأعواد نعشه *
لأنت علينا أشأم السنوات
حطمت لنا سيفا وعطلت منبرا *
وأذويت روضا ناضر الزهرات
وأطفأت نبراسا وأشعلت أنفسا *
على جمرات الحزن منطويات

ثم يقول حافظ إبراهيم بيتين:

ففي الهند محزون وفي الصين جازع *
وفي مصر باك دائم الحسرات
وفي الشام مفجوع وفي الفرس نادب *
وفي تونس ما شئت من زفرات

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

كل شعر الرثاء كما ذكرته الباحثة سابقا يعبر حافظ عن حال نفسه وشخصيته فيصوغ منها شعرا بطريقة تقريرية مباشرة وتقطع الباحثة هنا بعض نماذج من مراثيه.

gilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id